كأني به قد مر في برزخ البلى ... ومن فوقه ردم ومن تحته لحد
وقد ذهبت مني المحاسن وانمحت ... ولم يبق فوق العظم لحم ولا جلد
أرى العمر قد ولى ولم أدرك المنى ... وليس معي زاد وفي سفري بعد
وقد كنت جاهرت المهيمن عاصيا ... وأحدثت أحداثا وليس لها رد
وأرخيت خوف الناس سترا من الحيا ... وما خفت من سري غدا عنده يبدو
بلى خفته لكن وثقت بحلمه ... وأن ليس يعفو غيره فله الحمد
فلو لم يكن شيء سوى الموت والبلى ... ولم يك من ربي وعيد ولا وعد
لكان لنا في الموت شغل وفي البلى ... عن اللهو لكن زال عن رأينا الرشد
عسى غافر الزلات يغفر زلتي ... فقد يغفر المولى إذا أذنب العبد
أنا عبد سوء خنت مولاي عهده ... كذلك عبد السوء ليس له عهد
فكيف إذا أحرقت بالنار جثتي ... ونارك لا يقوى عليها الحجر الصلد
أنا الفرد عند الموت والفرد في البلى ... وأبعث فردا فارحم الفرد يا فرد

قال بهلول فلما فرغ من كلامه وقعت مغشيا علي وانصرف الصبي فلما أفقت نظرت الصبيان فلم أره معهم فقلت لهم من يكون ذلك الغلام قالوا وما عرفته قلت لا قالوا ذاك من أولاد الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين فقلت قد عجبت من أن تكون هذه الا من تلك الشجرة نفعنا الله به وبآبائه (الشجرة)

الحكاية السابعة والخمسون عن بشر الحافي رضي الله عنه قال رأيت رجلا عشية عرفة عليه الوله وهو يبكي ويغني انتحابا شديدا ويقول سبحان من لو سجدنا بالعيون له

على شبا الشوك والمحمي من الإبر ... لم نبلغ العشر من معشار نعمته
ولا العشير ولا عشرا من العشر ... وأنشد أيضا
كم قد زللت ولم أذكرك في زللي ... وأنت يا سيدي بالغيب تذكرني
كم أكشف الستر جهلا عن معصيتي ... وأنت تلطف بي حلما وتسترني

(عند)

قال ثم غاب عن عيني وحجب فلم أره فسألت عنه فقيل هو أبو عبيد الخواص أحد الخواص له سبعون سنة ما رفع وجهه إلى السماء فقيل له في ذلك فقال إني لأستحيي أن أرفع إلى المحسن وجها مسيئا رضي الله عنه والعجب من مطيع يتذلل لا يستحيي مع إحسانه ومن عاص يتدلل ولا يستحيي مع عصيانه

الحكاية الثامنة والخمسون عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام وإذا بشاب يمشي في الطريق بلا زاد ولا ماء ولا راحلة فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت أيها الشاب من أين قال من عنده قلت وإلى أين قال إليه قلت وأين الزاد قال عليه قلت إن الطريق لا تقطع إلا بالماء والزاد فهل معك شيء قال نعم قد تزودت عند خروجي خمسة أحرف قلت وما هذه الخمسة الأحرف قال قوله كهيعص قلت له وما معنى كهيعص قال أما قوله كاف فهو الكافي وأما الهاء

(تعالى)

فهو

فهو الهادي وأما الياء فهو الماوي وأما العين فهو العالم وأما الصاد فهو الصادق فمن كان مصاحبه كافيا وهاديا ومؤويا وعالما وصادقا لا يضيع ولا يخشى ولا يحتاج إلى حمل الزاد قال مالك فلما سمعت هذا الكلام (للحج) نزعت قميصي على أن ألبسه إياه فأبى أن يقبله وقال أيها الشيخ العري خير من القميص الغني حلالها حساب وحرامها عقاب وكان إذا جنه الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من تسره الطاعات ولا تضره المعاصي هب لي ما يسرك واغفر لي ما لا يضرك فلما أحرم الناس ولبوا قلت له لم لا تلبي فقال يا شيخ أخشى أن أقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك ولا أسمع كلامك ولا أنظر إليك ثم مضى فما رأيته الا في منى وهو يقول

إن الحبيب الذي يرضيه سفك دمي ... دمي حلال له في الحل والحرم
والله لو علمت روحي بمن علقت ... قامت على رأسها فضلا عن القدم
يا لائمي لا تلمني في هواه فلو ... عاينت منه الذي عاينت لم تلم
يطوف بالبيت قوم لا بجارحة ... بالله طافوا فأغناهم عن الحرم
ضحى الحبيب بنفسي يوم عيدهم ... والناس ضحوا بمثل الشاء والنعم
للناس حج ولي حج إلى سكني ... تهدى الأضاحي وأهدي مهجتي ودمي

ثم قال اللهم إن الناس ذبحوا وتقربوا إليك وليس لي شيء أتقرب به إليك سوى نفسي فتقبلها مني ثم شهق شهقة فخر ميتا رحمه الله وإذا قائل يقول هذا حبيب الله هذا قتيل الله هذا قتيل سيف الله فجهزته وواريته في التراب وبت تلك الليلة متفكرا في أمره فرأيته في منامي فقلت ما فعل الله بك قال فعل بي كما فعل بشهداء بدر قتلوا بسيف الكفار وأنا قتلت بمحبة الجبار رضي الله عنه ونفعنا به

الحكاية التاسعة والخمسون عن ذا النون المصري رضي الله عنه قال رأيت في البادية حدثا كأنه سبيكة فضة وقد ولع بجسمه الوله يريد الحج فصحبته وأوصيته وذكرت له بعد المسافة فأنشأ يقول

بعيد على الكسلان أو ذي ملالة ... فأما على المشتاق غير بعيد

وقيل لما وقف الشبلي بعرفات رضي الله عنه فلم ينطق بشيء حتى غربت الشمس فلما جاوز العلمين هملت عيناه بالدموع ثم أنشأ يقول

أروح وقد ختمت على فؤادي ... بحبك أن يحل به سواكا
فلو أني استطعت غمضت طرفي ... فلم أنظر به حتى أراكا
وفي الأحباب مختص بوجد ... وآخر يدعي معه اشتراكا (نعرف)
إذا اشتبكت دموع في خدود ... تبين من بكى ممن تباكى

وقال الفضيل ابن عياض رضي الله عنه والناس وقوف بعرفات ما تقولون لو قصد هؤلاء الوفد بعض الكرماء يطلبون منه دانقا أكان يردهم قالوا لا فقال والله المغفرة في جنب كرم الله أهون على الله من الدانق في جنب كرم ذلك الرجل ووقف الفضيل أيضا في بعض وقفاته ولم ينطق بشيء فلما غربت الشمس قال واسوأتاه منك وإن عفوت

الحكاية الستون عن إبراهيم بن المهلب السائح رضي الله عنه قال بينما أنا أطوف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)